

الفصل الثاني

الشخصية المتكاملة

- كيف تتكون الشخصية؟
- مفهوم الشخصية المتكاملة.
- سلوكيات الشخص المتكامل.
- العوامل التي تؤثر على تكامل الشخصية.
- معوقات النمو المتكامل للشخصية.
- سلوكيات الشخص غير المتكامل.
- قوانين التكامل.

THE HISTORY OF THE CITY OF BOSTON

The city of Boston, situated on a narrow neck of land between the harbor and the bay, has a long and interesting history. It was first settled by Englishmen in 1630, and has since that time been the seat of a government of great importance. The city has been the scene of many of the most important events in the history of the United States, and has played a prominent part in the development of the nation.

The city of Boston is one of the most important cities in the United States. It is the largest city in New England, and is the center of a large manufacturing and commercial district. The city is situated on a narrow neck of land between the harbor and the bay, and is surrounded by water on three sides. The city has a long and interesting history, and has played a prominent part in the development of the nation.

The city of Boston was first settled by Englishmen in 1630. The settlers were led by John Winthrop, who was a Puritan minister. They came to the city in search of a place where they could practice their religion in freedom. The city was named after the English city of Boston, and has since that time been the seat of a government of great importance.

The city has been the scene of many of the most important events in the history of the United States. It was the site of the Boston Tea Party in 1773, and the Battle of Boston in 1775. It was also the site of the signing of the Declaration of Independence in 1776. The city has played a prominent part in the development of the nation, and has since that time been one of the most important cities in the United States.

الفصل الثانى

الشخصية المتكاملة

عرفنا فى الفصل السابق كيف أن التربية التقدمية تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يظل متكامل الشخصية وذلك من خلال ما تقدمه له من معارف ومعلومات وقيم واتجاهات وميول ومهارات مختلفة وأساليب تفكير سليمة وغيرها مما يمكنه من التكيف مع بيئته التى يعيش فيها. ولكن كيف تتكون الشخصية؟ وما مفهوم الشخصية المتكاملة؟ وما العوامل التى تؤثر فيها؟ هذا ما سوف نوضحه فى هذا الفصل.

كيف تتكون الشخصية؟

يولد الطفل دون أن تكون له شخصية ذات سمات محددة يمكن التعرف عليه من خلالها، ذلك لأنه فى الأيام الأولى لمولده يكون عبارة عن كائن عضوى فقط لا يكاد يشعر حتى بمعنى البيئة المحيطة به. لكنه يبدأ بعد ذلك ومنذ الشهر السادس تقريبا - إذا كان نموه طبيعى - يتعرف على من حوله وخاصة أمه التى تعتبر المصدر الوحيد فى ذلك الوقت المبكر الذى يقوم بإشباع حاجاته المختلفة فيظهر تعرفه عليها وتقديره لها.

وبازدياد نمو الطفل تقوم اللغة بدور هام فى هذا النمو فتقلبه من كائن عضوى صامت إلى إنسان يتعرف على من حوله ويفهم الأمور، ذلك لأنها تمده بأسماء الأشياء التى تدخل فى خبراته الجديدة وتساعد على استرجاع الخبرات القديمة، كما تعينه على إدراك المعانى والعلاقات بين الخبرات والاحساس بالزمن فيفرق بين الماضى والحاضر والمستقبل وعلى ذلك يمكننا القول بأن اللغة والاشارة تعتبر أوساطا مهمة بين عالمه الداخلى وأعماله الخارجية.

وفي أثناء هذه العملية الاجتماعية التي يتفاعل فيها الطفل مع المحيطين به، يكون بالتدرج أنواع معينة من السلوك تتجمع حول كلمة «نفس» وعندما يشعر بنفسه أى بذاته يبدأ يتخذ «نفسه» كمحور لخبراته فيعرف اسمه ومهده وملابسه ولعبه وينسبها لنفسه فيقول مثلا هذه لعبتي وهذه بدلتى وهكذا.

غير أنه حتى هذا الوقت فإن سلوك الطفل وتصرفاته تكون غير مميزة، ولكن كلما ينمو الطفل بدنيا تنمو «نفسه» ويبدأ فى اختيار أنواع السلوك التى تناسبه والتي يمكن أن تميزه عن غيره وعن طريق هذه الاختيارات تبدأ شخصيته فى التكوين.

وبعد ذلك يبدأ الطفل فى ابتكار طرق معينة للتصرف حيال ما يواجهه من مواقف أثناء تفاعله مع بيئته. وهذه الطرق تبدو له أنها أفضل الوسائل لإشباع حاجاته ومتطلباته من بيئته، وبالتدرج تصبح هذه الطرق اتجاهات يستخدمها لتحقيق تكيفه مع هذه البيئة. وتسهل التعرف عليه من الآخرين الذين يعيشون معه، وبمعنى آخر فإن هؤلاء المحيطين به يستطيعون أن يتوقعوا منه ما سوف يصدر منه من سلوك أو تصرف فى موقف معين.^(١)

وبهذا يمكننا القول بأن بناء الشخصية وتكوينها لا يرجع فقط إلى العامل الوراثى، بل يرجع جزء كبير منها إلى ما يكتسبه الفرد من خبرات أثناء تفاعله مع بيئته، غير أن مدى ما يسهم به كل عامل منها فى تكوين الشخصية فهو أمر يختلف من شخصية لأخرى.

مفهوم الشخصية المتكاملة:

الشخصية المتكاملة هى التى يشعر صاحبها بالسعادة والارتياح والتفاؤل والاستقرار النفسى والانسجام مع الآخرين والتكيف مع بيئته الاجتماعية والمادية بطريقة ناجحة وذلك لا يتأتى إلا إذا كان ناجحا فى إشباع حاجاته المختلفة - سواء أكانت حاجات بيولوجية أو اجتماعية أو نفسية - بطريقة مرضية.

L. T. Hopkins and others: Op - cite PP. 10 - 13.

(١)

وعلى هذا يمكننا القول بأن مفهوم التكامل في الشخصية يشير إلى علاقات الفرد بالآخرين وبالمجتمع والتي يجب أن تقوم على أساس من الفهم والانسجام والتوافق والتكيف الذي يؤدي إلى التكامل كذلك فإن مفهوم التكامل يشير إلى السلوك الذكي الذي يصدر من الشخصية المتكاملة.

ولكن كيف يمكن أن نتعرف على صاحب الشخصية المتكاملة؟ إن خير وسيلة لذلك هي أن نختبر سلوكه وتصرفاته إزاء المواقف والمشكلات التي تواجهه في حياته. ولقد وضع وليم بيرتون مجموعة من الصفات لسلوك الشخص المتكامل نذكرها على النحو التالي^(١):

سلوكيات الشخص المتكامل:

- ١ - يميل إلى توسيع اتصالاته واحتكاكه بالبيئة التي يعيش فيها.
- ٢ - يواجه المشاكل بثقة وشجاعة وتفان.
- ٣ - يحدد المشكلات بدقة وعناية.
- ٤ - يقترح الحلول التي تساعد في حل ما يواجهه من مشاكل.
- ٥ - يقوم باختبار وتجريب هذه الحلول لكي يصل إلى الحل المناسب منها.
- ٦ - لا يمانع في إخضاع اقتراحاته للنقد والمناقشة.
- ٧ - يدافع عن رأيه إلى أن يثبت له بأنه غير صحيح.
- ٨ - يتقبل تحمل المسؤولية ويتفانى في أدائها.
- ٩ - يعترف بفضل الآخرين، ويكون متواضعا في التحدث معهم.
- ١٠ - سعيد وواثق من نفسه ولا يوجد عنده قلق ولا يحزن على ما فاته.
- ١١ - لا يجد صعوبة في إشباع حاجاته المختلفة.

هذه هي أهم سلوكيات وخصائص الشخص المتكامل والتي يمكن التعرف عليه من خلالها. والتكامل درجات^(٢) فقد يكون مستواه عاليا وفي هذه الحالة

(١) William H. Burton: the guidance of learning activities. - (D. appleton - Century Company Inc., New york, 1968, P. 48

(٢) عبد اللطيف فؤاد: مرجع سابق ص ٣٥٠

يتمتع صاحبه بأعلى درجة من الاستجابة السليمة لما يواجهه من مواقف ومشكلات ويكون مستقرا وسعيدا ومتكيفاً مع بيئته. وقد يكون التكامل غير مرتفع وبالتالي يكون صاحبه غير واثق من نفسه، وتكون استجاباته متعثرة وقدرته على تعديل سلوكه ليتمشى مع المتغيرات التي تواجهه ضعيفة. أما إذا كان مستوى التكامل منخفضاً بدرجة كبيرة، فإن صاحبه يكون عرضة للانفعالات المتضاربة والتشكك والمخاوف، وتكون أحكامه غير سديدة ويصاب بالهزال الجسمي وربما بالخلل العقلي.

العوامل التي تؤثر على تكامل الشخصية:

من الثابت أن الفرد يولد متكاملًا، وعليه فإن المشكلة الحقيقية التي تواجهنا ويجب التصدي لها ليست مشكلة خلق التكامل في الفرد، بل مشكلة المحافظة على هذا التكامل ودعمه والعمل على استمراره، وهذا هو دور التربية وهدفها الذي تسعى إلى تحقيقه.

إن المحافظة على تكامل الفرد عملية تستدعي البحث عن العوامل التي يؤدي وجودها وتوفرها إلى تحقيق هذا الهدف، لذلك فإن التصدي لمناقشة هذه العوامل يعتبر عملاً تربوياً مفيداً حيث أنه يقدم مساعدة طيبة لمن يريد أن يخطط منهاجاً دراسياً متكاملًا.

هذا ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى قسمين رئيسيين هما:

أولاً: عوامل شخصية.

ثانياً: عوامل بيئية.

وسوف نقوم بشرح وتوضيح هذه العوامل على النحو التالي:

أولاً: العوامل الشخصية:

وهي عوامل تتصل بالفرد نفسه وتشمل ما يلي:

١ - حاجات الفرد:

تتوقف درجة تكامل الشخصية على قد استجابة صاحبها للبيئة واستجابة البيئة لمطالبه، ويعتبر العقل هو وسيلة الفرد التي يعتمد عليها خلال تفاعله مع البيئة، وبذلك فالفرد يستجيب للبيئة استجابة تجمع بين الناحيتين الجسمية والعقلية حيث أن سلامة الجسم وصحته تتوقف على مقدار ما في استجابته للبيئة من نفع لهذا الجسم والاستجابة هنا تعنى محاولته تحقيق مطالبه من البيئة والتي تتمثل في الطعام والشراب والمأوى وحمايته من الأمراض وغير ذلك. أما عن مطالبه العقلية فيعبر عنها بحاجاته النفسية كحاجته إلى الأمن والتقدير والحب وغير ذلك.

والآن سوف نقوم بمناقشة هذه الحاجات لنوضح العلاقة بين إشباعها وبين المحافظة على تكامل الشخصية وذلك على النحو التالي:

حاجات الفرد البيولوجية:

يولد الفرد مزودا بنظام عضوى ذو خصائص بيولوجية موروثه ويكون له تأثير كبير في المحافظة على تكامله، كذلك يولد الفرد مزودا بحاجات بيولوجية يؤدي إشباعها إلى المحافظة على درجة تكامله وهذه الحاجات هي^(١):

١ - إن كل فرد يكون في حاجة ماسة إلى قدر مناسب من النوم والراحة كل يوم لكي يسترد توازنه وتكامله الذى ربما يكون قد نقص نتيجة لما بذله من جهد عضلى وذهنى أثناء أداء عمله. ومن الملاحظ أن الفرد يكون في حاجة إلى فترة أطول من الراحة والنوم خلال طفولته المبكرة وهي فترة تكوين ونمو جهازه العصبى، بينما يقل احتياجه للنوم والراحة في منتصف عمره.

وعلى ذلك نجد أن الأطفال في بدء حياتهم المدرسية يكونون في حاجة ماسة إلى قدر أكبر من الراحة، وقدر أقل من المذاكرة لكي يوفر لهم الوقت الكافي

L.T. Hopkins and others ; op-cite PP.181 - 182

(١)

والطاقة اللازمة لتكوين جهازهم العصبى وغوه. كما يجب عدم تعريضهم للفشل الذى قد يؤثر على أعصابهم.

٢ - يحتاج الفرد إلى كمية مناسبة من الطعام حيث أنه ضرورى ليس فقط لاستمرار حياته ولكن لكي ينمو نوا طبيعيا وسليما وتكامل وظائفه. وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن ما يحتاجه الفرد من طعام لا يقدر بكميته ولكن بنوعه ذلك لأن الغذاء الجيد المتكامل هو الذى يفيد الفرد صحيا ويمكنه من النمو الطبيعى.

لذلك فإن وجبة الضحى التى تقدم للتلميذ خلال اليوم الدراسى تساعده على التكيف والقدرة على مواصلة اليوم الدراسى، لهذا فإن أثرها يزيد من فاعلية أى جهد تعليمى يبذله المعلم، ومن هنا يجب أن نعلم التلميذ العادات الصحية الخاصة بغذائه مثل متى وكيف وماذا يأكل.

٣ - معروف أن أهداف الفرد تكون مكتسبة ويتم تعلمها عن طريق احتكاكه بثقافة مجتمعه، إلا أن الحاجة الأساسية للنشاط الذى يلزمه لتحقيق هذه الأهداف تكون بيولوجية، ولذلك يجب أن تكون المناهج الدراسية غنية بالأنشطة التعليمية المتنوعة والمتعددة بحيث تتيح لكل تلميذ فرصة اختيار ما يناسبه منها لتحقيق أهدافه وإشباع حاجاته.

٤ - إن المراهقة - التى يكون النضج الجنسى أحد مظاهرها والذى يتطلب من المراهق إشباع هذه الغريزة - تعتبر مرحلة حرجة وهامة فى حياة الفرد لأنها قد تؤثر على درجة تكامله ما لم يوجد الفرد أثناءها توجيها سليما. لذلك فالتربية الجنسية تعتبر ضرورة لا بد منها بل يجب أن تستمر ولا تتوقف عند سن معينة وتقدم للمراهق فى المدرسة وفى المنزل وفى الجامعة وفى دور العبادة وفى مؤسسات تنظيم الأسرة بحيث تلتقى هذه المؤسسات جميعا على هدف واحد وهو توجيه النصح والإرشاد له فى هذه المرحلة الحرجة من حياته، كما يجب أن تدرس له المعلومات الجنسية ضمن مواد دراسية كثيرة مثل الأحياء والصحة والدين والمجتمع وغيرها مع الاستعانة ببعض الأفلام العلمية المتخصصة عن النمو والتناسل وبعض من الصور والرسوم والنماذج التوضيحية.

٥ - يحتاج الفرد إلى العديد من الخبرات الفنية الخاصة بتدريب أعضائه المختلفة لما لها من تأثير كبير على خلايا جسمه حيث أنها تعطي حيوية للعمليات التي يقوم بها الجسم كما أنها تساعد على النمو الطبيعي. وتجعله يقوم بوظائفه على خير وجه وهذا مما يساعد الفرد على النمو المتكامل. أما إذا أغفلنا تقديم الخبرة اللازمة لتدريب وتنمية عضو ما من أعضاء جسم الانسان، فإن هذا العضو سوف لا يتمكن من أداء دوره ووظيفته بطريقة صحيحة وبالتالي فإن ذلك قد يؤثر على درجة تكامل الفرد. لذلك يجب على المناهج أن تحتوى على الكثير من الأنشطة التي تفيد في تدريب أعضاء التلاميذ المختلفة وتكسيهم المهارات الأدائية التي تساعد على القيام بالأعمال المطلوبة منهم.

الصفات الوراثية للفرد وعلاقتها بتكامله:

يولد كل فرد وهو مزود بنظام عضوى خاص به. وهذا النظام يكون متأثرا إلى حد ما بصفات وراثية معينة^(١). وهذه الصفات تقوم بدور هام في تحديد درجة تكامل الفرد ويتضح ذلك فيما يلي:

١ - يولد الفرد مزودا بصفات خاصة به مثل لون شعره وعينه وبشرته وملامح وجهه وغير ذلك من الصفات الشخصية ومن المعروف أن هذه الصفات تكون متأثرة إلى حد كبير بالعامل الوراثى وعلى ذلك فإنه يكون لها تأثير كبير على درجة تكامله. وهذا لا يرجع إلى هذه الصفات نفسها بقدر ما يرجع إلى مدى تقبل الآخرين له وخاصة ممن يعيشون معه. فإذا تقبله هؤلاء بطريقة حسنة، فإنه سوف يمارس حياته بسهولة ويسر وبالتالي يسهل عليه التكيف معهم.

٢ - كذلك يولد الفرد وهو مزود بالمناعة ضد بعض أمراض يبيته طبقا لقوانين الوراثة وهذا ما يجعله أكثر قدرة على التكيف مع هذه البيئة وبالتالي تكون فرصته في النمو المتكامل أكبر.

٣ - إن الفرد يرث القدرة على التعلم. وهذا مما يساعد على التكيف بدرجة

L.T. Hopkins and others: Op. cite p, 177.

(١)

ما مع بيئته، غير أن تكيف الفرد بدرجة تامة مع هذه البيئة، إنما يرجع إلى عوامل كثيرة بعضها وراثي والبعض الآخر يكون مكتسبا مما تعلمه في حياته.

٤ - يولد الفرد متكاملا ويعمل كوحدة فسيولوجية متكاملة ليس فقط من أجل المحافظة على هذا التكامل، بل وأيضا من أجل إستمراره حتى في ظل أصعب الظروف التي قد تواجهه في حياته.

٥ - كذلك يرث الفرد القدرة على التكامل الفسيولوجي ويتمثل ذلك في الجهاز العصبي والغدد الصماء التي يولد الفرد مزودا بها، غير أن هذا التكامل الفسيولوجي لا يرجع فقط إلى كفاءة الجهاز العصبي والغدد الصماء، بل يرجع أيضا إلى قدرتها على العمل من أجل مساعدة الفرد على التكيف مع بيئته.

يتضح لنا مما سبق عرضه أن شخصية الفرد لن تصل إلى درجة عالية من التكامل ما لم تشبع حاجاته البيولوجية. ومالم يؤخذ في الحسبان ما يرثه من صفات بيولوجية، وهذه أمور يجب أن يراعيها القائمون على وضع المناهج الدراسية.

حاجات الفرد الاجتماعية:

ينشأ كل فرد في بيئة اجتماعية معينة. وهذه البيئة يجب أن تقوم بدور هام في دعم تكامله الذي قد لا يتحقق إلا بتلبية جميع مطالبه واحتياجاته التي تساعد على النمو بطريقة متكاملة من بينها حاجاته الاجتماعية وعندما تعجز هذه البيئة عن تلبية مطالب الفرد الاجتماعية أو يعجز هو عن إشباع هذه المطالب منها فإنه يصاب بحالة من عدم الاتزان وبالتالي تنقص درجة تكامله. ومن هنا يتضح لنا مدى أهمية اشباع حاجات الفرد الاجتماعية.

وسنذكر فيما يلي أهم حاجات الفرد الاجتماعية ودورها في مساعدته على التكامل:

١ - يرغب كل فرد في أن يكون محبوبا ومرغوبا فيه من الآخرين اشباعا لحاجاته الانفعالية وهذا مما يساعده على النمو الانفعالي السليم والاستقرار النفسي.

هذا ويختلف مصدر الحب والحنان بالنسبة للفرد باختلاف مراحل حياته. فالطفل عادة ما يجد الحنان والحب من والديه وأخوته في المنزل وهو ضروري لكي ينمو نموا طبيعيا. أما إذا قل لسبب أو لآخر فإن نضج الطفل قد يتأخر عن معدله الطبيعي. وعندما يدخل الطفل المدرسة في سن السادسة تواجهه مشكلة التكيف مع هذا المجتمع الجديد. وهذا أمر قد يحدث ما لم يشعر الطفل بحب أفراد المجتمع الجديد وحنانهم عليه سواء أكانوا مدرسين أو تلاميذ.

أما في مرحلة المراهقة، فبالرغم من اختلاف مصدر وطبيعة الحنان بالنسبة للمراهق، إلا أنه يمثل أهمية كبيرة له في هذه المرحلة الحرجة من حياته.

٢ - كذلك يكون الفرد في حاجة إلى الشعور بالأمان. وهذا لا يتحقق إلا إذا اطمأن الفرد إلى قدراته الجسمية والعقلية ليستخدما في مواجهة ما يعترض حياته من مشاكل وما يقوم به من نشاط. إن شعور الفرد بالأمان يجعله يقبل على الكشف والتجريب والتفكير الابتكاري وكلها وسائل ضرورية لاكسابه المهارات التي تمكنه من التوافق مع بيئته والتكيف لها.

٣ - الثقة بالنفس تؤدي إلى النجاح في الحياة، والنجاح يعتبر أحد الحاجات المهمة للفرد، فهو يشعره دائما بأنه قادر على القيام بأي عمل وإنجازه على خير وجه. لكن مع التسليم بأهمية النجاح في حياتنا، إلا أن تعرضنا للفشل أحيانا لا يكون ضررا على طول الخط، بل يكون مفيدا في بعض الأحيان والأفضل أن تكون فرص النجاح أكثر من فرص الفشل حيث أن حاجة الفرد إلى النجاح تكون أكثر وأفيد وخاصة النجاح الذي يستفيد منه الفرد في اكتساب خبرات مربية.

٤ - كذلك يشعر الفرد بالحاجة إلى الانتباه إلى جماعة من نفس سنه أو من نفس مستواه العلمي أو المهني وهذا إن دل على شيء إنما يدل على نضجه العاطفي والقدرة على معايشة الآخرين، بل التكيف معهم.

إن رغبة الفرد في الانتباه إلى جماعة ما، يرجع إلى توحده معهم في كثير من الصفات والمشارب والاتجاهات والميول والعادات والثقافة واللغة وغير ذلك من

مظاهر التوحد. وهذا مما يسهل عليه الاندماج معهم والتكيف لهم.

هذه هي أهم حاجات الفرد الاجتماعية والتي يؤدي اشباعها وتحقيقها إلى تكيفه اجتماعيا مع أفراد مجتمعه.

حاجات الفرد النفسية:

تبدأ «الذات» أو «الشخصية» في التكوين عقب مولد الطفل وهي مصطلح يستخدم لوصف سلوكيات الفرد أثناء تفاعله مع بيئته والشخصية عبارة عن بناء اجتماعي تراكمي يتكون نتيجة ما يكتسبه الفرد من خبرات أثناء تفاعله مع الآخرين. هذا وتتوقف عملية تكامل الفرد مع نفسه ومع بيئته الاجتماعية على ما يصدر منه من تصرفات إزاء الآخرين، ولكي ينمو الفرد نموا سليما لابد من إشباع حاجاته النفسية التي تتمثل فيما يلي:

١ - الحرية الشخصية، فالحرية حق لكل إنسان بشرط ألا تؤدي إلى الاضرار بالغير. والشخص الذي يحترم حرية الآخرين ممن يعيشون معه، يكون متقبلا منهم. ويسهل عليه أن ينتمى إليهم ويتكيف معهم وبذلك يكون نموه طبيعيا. أما إذا كان لا يحترم حرية الآخرين فإنه لن يكون مقبولا منهم وبالتالي لا يجوبون مخالطته والتعامل معه ومن ثم ينسلخ عنهم ويعيش في عزلة من مجتمعه.

٢ - التوافق النفسي حاجة أساسية من حاجات الفرد النفسية التي يولد مزودا بها وهو طفل. غير أنه يتعرض لعوامل بيئية متعددة تتحدى هذا التوافق وربما تنتقض منه فيما لو ترك الفرد أمام هذه العوامل لمدة طويلة دون تدخل. والتدخل هنا يكون عن طريق اكتساب الفرد المهارات المختلفة التي تمكنه من التوافق النفسي مع بيئته.

٣ - الحاجة إلى اكتساب قيم واتجاهات المجتمع فهي ذات أهمية كبيرة في حياة الانسان لأنها توجه سلوكه إزاء الأشخاص والآراء والأحداث وغيرها مما يواجهه في حياته. كذلك تكسب سلوكه نوعا من الثبات وتحدد غاياته وأهدافه.

هذه هي أهم حاجات الفرد النفسية والتي يؤدي إشباعها إلى مساعدته على النمو المتكامل والتكيف مع مجتمعه.

الضمير:

تُبنى موجّهات الفرد الداخلية كرد فعل للأسلوب والطريقة التي يستخدمها في التعامل مع بيئته. وتتكون هذه الموجّهات من الاتجاهات والقيم والمفاهيم والتي يطلق عليها «الضمير». ويعتبر الضمير قوة داخلية طبيعية يمكنها أن توقع عقوبة على النفس عندما تقوم بأعمال مخالفة للدين ولما يوجد في المجتمع من قيم ونظم وعادات وتقاليد مرغوب فيها.

ويستطيع الضمير أن يؤنب صاحبه كما يؤنب الوالدان طفلها إذا ارتكب جرماً أو شيئاً خطأ، وعقاب الضمير يكون له تأثير على الجانب النفسي للفرد وعلى تكوينه العضوي أيضاً، وعلى ذلك يمكننا القول بأن الضمير - كقوة داخلية في الإنسان - يمكنه أن يقوم بدور كبير في مساعدة للفرد على التكيف مع بيئته.

ثانياً: العوامل البيئية:

للبيئة تأثير كبير في المحافظة على تكامل الفرد حيث أنها المكان الذي يعيش فيه ويتعامل مع أفرادها ويوجد بينها تأثير متبادل فالفرد يؤثر في البيئة والبيئة تؤثر فيه، كما أنه يتفاعل معها بهدف التكيف لها وأداته في ذلك هو العقل.

ونقصد بالبيئة هنا البيئة بشقيها المادى والاجتماعى وسوف نحاول هنا أن نوضح دورها في المحافظة على تكامل الفرد فيما يلي:

١ - البيئة المادية وتأثيرها على تكامل الفرد:

يقصد بالبيئة المادية كل ما يحيط بالفرد من مظاهر الطبيعة مثل الشمس والهواء والماء والجبال والسهول، وكذلك المواد الكيميائية التي تتكون منها البيئة المادية وغيرها. وتأثير هذا الجانب المادى للبيئة على درجة تكامل الفرد يتمثل فيما يلي:

(أ) إن هذه الظواهر الطبيعية للبيئة المادية يكون لها تأثير كبير على جسم الفرد وعلى جهازه العصبى أيضا. وهذا الجانبان يقومان بدور كبير فى عملية التكامل. ولذلك يجب أن نجنب الفرد ما قد يكون لهذه الظواهر الطبيعية من تأثير سىء عليه، بل ونساعده على التكيف الايجابى لها والتفاعل الناجح معها.

(ب) كذلك فإن القوانين والنظم التى تحكم العلاقة بين الظواهر الطبيعية للبيئة، تعتبر مظهر آخر من مظاهر تأثير البيئة على الفرد، ذلك لأنه يعتبر أحد مظاهرها. وعلى ذلك فإنه يخضع هذه القوانين التى تنظم وتحكم السمات الخارجية له شأنه فى ذلك شأن أى ظاهرة طبيعية أخرى فى البيئة.

(ج) أيضا فإن للبيئة تأثير على الفرد ولكنه من نوع آخر يتمثل فى مدى قدرتها على تلبية حاجاته ومتطلباته منها. ان أى إختلال يطرأ على علاقة الفرد ببيئته نتيجة ظهور بعض حاجات لديه تطلب الاشباع، يستتبع ذلك محاولات من جانبه لإعادة تنظيم علاقته بها سعيًا وراء تكيف جديد، ويقدر نجاحه فى إشباع حاجاته منها تكون درجة تكيفه معها وبالتالي تكامله معها.

إن الخبرة والتدريب تمكن الفرد من التفاعل بنجاح مع بيئته المادية. ذلك لأنها غده بالمعرفة التى تمكنه من الوقوف على كيفية سير ظواهرها المختلفة والقوانين التى تعمل بمقتضاها وطريقة إشباع حاجاته منها وهذا مما يساعده على التكيف معها.

٢ - البيئة الاجتماعية وتأثيرها على تكامل الفرد:

لا يقتصر تأثير البيئة فى الانسان على جانبها المادى وما يحكمه من قوانين، بل يمتد ليشمل الجانب الاجتماعى لها والذى يتمثل فى النظم الاجتماعية التى تسود المجتمع مثل النظام السياسى والنظام الاقتصادى والنظام الأخلاقى وغيره.

وتقوم هذه الأنظمة بدور هام فى التأثير على الفرد حيث أنها تمثل اتجاهات

السلطة الحاكمة التي يخضع لها. ويمكن حصر أهم مظاهر تأثير البيئة الاجتماعية على الفرد فيما يلي:

(أ) يكون لها تأثير كبير في تحديد غايات الفرد وأهدافه.

(ب) كذلك تقوم البيئة الاجتماعية بدور هام في تكوين مفاهيم الفرد وقيمه واتجاهاته التي تعتبر وسائل ضرورية لمساعدته على سرعة التكيف مع بيئته بل ونجاح هذا التكيف.

غير أن انتماء الشخص إلى جماعة ما وتكيفه معها لا يعنى بالضرورة اتفاقه معها في جميع أهدافها وأسلوب حياتها وطرق تفكيرها، بل تظل للشخص بعض خصوصياته التي قد لا يشاركه فيها جميع أفراد الجماعة. وهذا يتطلب نطاقاً معيناً للحركة داخل الجماعة يسمح بمتابعة خصوصياته وإرضاء ما يتعلق بها من رغبات.

لذلك فإن هناك حقيقة هامة في مجال التكامل الاجتماعي يجب أن نشير إليها وهي أنه يجب على الأعضاء أن يتحلوا بالطاعة والاستعداد لاعادة النظر في مواقفهم، وإعادة تشكيل أنماطهم السلوكية بالتخلي عن بعض خصوصياتهم التي تثبت عدم فاعليتها في الحياة والبحث عن بديل يساعدهم في المحافظة على سلامة تكيفهم مع جماعتهم.

وتتطلب التكامل الاجتماعي الناجح لأي مجتمع تحقيق درجة من التشابه بين أعضائه في اتجاهاتهم واستعداداتهم وقيمهم وعاداتهم الحركية والذهنية التي يتعاملون على أساس منها مع بعضهم البعض.

وتوجد أنماط مختلفة من نظم التكامل الداخلي لدى الأفراد. وهذا يرجع إلى أنواع العلاقات والصداقات التي يقيمها الفرد مع المتغيرات الثقافية التي يتعامل معها في المجتمع. فنلاحظ أن بعض الأفراد يكونون موجّهين ذاتياً. والبعض الآخر يحتاج إلى قليل من التحكم الخارجي. بينما نجد آخرين منهم لا يقدرّون على التحكم الذاتي في أنفسهم ويكونون في حاجة إلى نوع من العقاب من مصادر السلطة المختلفة.

ومن الطبيعي أن يحدث صراع ما بين السلطة الخارجية وبين كل من الأفراد الذين لا يملكون القدرة على التحكم الذاتي وأولئك الذين يحتاجون إلى ضبط خارجي وترتب على ذلك الصراع نطان من رد الفعل:

الأول: يتمثل في قيام الفرد بأعمال عنف كذلك التي يقوم بها المراهقون لعدم اقتناعهم بالعادات والتقاليد والنظم التي تسود مجتمعهم.

الثاني: يتمثل في انسحاب الفرد انسحاباً تاماً من بيئته الاجتماعية حتى يتجنب كل مظاهر العنف والألم الخارجى وهذا ما يسمى بالانطواء.

إن هذين النمطين الأخيرين يتطلبان جهداً كبيراً من مؤسسات الدولة المسؤولة عن تربية وإصلاح المواطنين الشواذ حتى يمكن مساعدتهم على العودة إلى الحياة الطبيعية في مجتمعهم والتكيف له.

معوقات النمو المتكامل للشخصية:

تهدف التربية إلى تنمية جميع جوانب شخصية التلميذ حتى يصبح مواطناً نافعاً ومفيداً لمجتمعه، وتعتمد التربية في ذلك على ما تقدمه للتلميذ من معارف ومهارات وأساليب تفكير سليمة وقيم واتجاهات ومفاهيم مرغوب فيها.

لهذا يجب على المعنيين بالتربية والمسؤولين عنها أن يكونوا على علم تام ليس فقط بكل ما هو مفيد ونافع لتنمية التلميذ بل وأيضاً بالأمور التي يمكن أن تعوق هذا النمو حتى يمكن تجنبها لما لها من تأثير سيء على شخصيته.

فمثلاً كما أن تكامل شخصية التلميذ يعتبر هدفاً هاماً من أهداف التربية تسعى جاهدة لتحقيقه، كذلك فإن عدم تكامل شخصيته يعتبر أمراً غير مرغوب فيه تربوياً ويجب العمل بكل الطرق والوسائل لتجنبه وهذا ما نود أن نلفت نظر المعنيين بالتربية إليه وذلك من خلال التعرف على العوامل التي قد تعوق نمو شخصية التلميذ بطريقة متكاملة، وهذه العوامل يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين هما:

أولاً: عوامل خاصة بالتلميذ.

ثانياً: عوامل خاصة ببيئة التلميذ.

هذا وسوف نقوم بتوضيح كل عامل من هذه العوامل على النحو التالي:

أولاً: العوامل الخاصة بالتلميذ:

ويقصد بها العوامل التي تتصل بشخصية التلميذ سواء من الناحية الجسمية أو الفسيولوجية أو العقلية أو النفسية. وهذه العوامل جميعها محورها هو التلميذ ويظهر أثرها في سلوكه وتصرفاته ويمكن توضيح هذه العوامل على النحو التالي:

١ - عوامل جسمية:

إذا كان التلميذ يعاني من عاهات جسمية ظاهرة مثل ضعف البصر أو ضعف السمع أو شلل الأطفال أو يعاني من عيوب خاصة مثل عدم تناسق أعضاء جسمه، فإنه يترتب عليها سوء في عملية توافق التلميذ الشخصي والاجتماعي والتعليمي، كما قد يصبح مفهوم الذات عنده مشوهاً.

إن مثل تلك العلل تجعل التلميذ غير قادر على التكيف السليم مع أفراد جماعته لأنها تعوقه عن الحركة الصحيحة. كما تسبب له حرجاً وذلك لاتجاهات الناس الخاطئة نحو ذوي العاهات. وفي كل الأحوال يصبح التلميذ غير قادر على النمو المتكامل.

٢ - عوامل فسيولوجية:

عندما يتعذر على الجسم القيام بوظائفه الفسيولوجية بطريقة سليمة لسبب أو لآخر، فإنه قد يصاب صاحبه بنوع من سوء التوافق النفسي الذي يعوق تكيفه مع مجتمعه. ومن العلل الفسيولوجية التي يصاب بها الفرد: التبول اللا إرادي، وعدم القدرة على التحكم في التبرز، والاسهال العصبي وتأخر الكلام أو احتباسه والعيوب الصوتية وعيوب طلاقة اللسان مثل اللجلجة والتهتة وغيرها.

وقد يصحب هذه العيوب أعراض مرضية مثل شعور التلميذ بالنقص، وفقدان الشعور بالأمن قد تعوق حركة التلميذ الطبيعية وتقلل من فرص

احتكاكه بالآخرين وبالتالي يتقلص دوره ويقل تأثيره في المجتمع الذي يعيش فيه. وبذلك يكون أقل قدرة على التفاعل الناجح مع أفراد مجتمعه.

٣ - عوامل عقلية:

يقوم العقل بدور هام في تكامل شخصية الفرد ذلك لأنه يعتبر أدواته التي يعتمد عليها أثناء تفاعله مع بيئته وفي عملية التكيف معها. غير أنه في بعض الأحيان يصاب الفرد بالضعف العقلي الذي يكون التأخر الدراسي من أهم مظاهره.

والتأخر الدراسي أعراض متعددة منها ضعف الذاكرة وتشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز والتوتر والخمول والاكتئاب والقلق وشروذ الذهن والشعور بالنقص وقلة الاهتمام بالدراسة وغيرها.

إن التلميذ الذي يكون هذا شأنه، يكون بالطبع غير قادر على التكيف مع زملائه في الفصل ومع أصدقائه خارج المدرسة ومع أفراد مجتمعه.

(١) عوامل نفسية:

تتصل هذه العوامل بالجانب الانفعالي للشخصية. وهذا الجانب له دوره في المحافظة على تكامل الشخصية، غير أنه قد يتعرض للإصابة ببعض العطل التي تجعله غير قادر على القيام بوظيفته على الوجه المطلوب منه وهذا يرجع إلى:

١ - الاضطراب الأسري:

الأسرة هي المهد الأول للطفل فيه يولد ويتربى وينمو جسميا وعقليا وعاطفيا، وفي هذه الأسرة يتعرف على ثقافة مجتمعه وما يسود فيه من نظم مختلفة وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات... الخ.

وبالرغم من ذلك فقد تصبح الأسرة بيئة غير صالحة لتربية الطفل ونموه بطريقة سليمة وقد يرجع ذلك للأسباب الآتية:

- الاختلاف بين الوالدين على أسلوب تربية طفلها، فأحيانا يكون الأب

صارما ومتشددا في تعامله مع ابنه، بينما تكون الأم طيبة وسمحة. وأحيانا يكون الأب طيبا وعطوفا بينما تكون الأم عنيفة وصارمة.

- التفريق بين الأبناء في المعاملة مثل تفضيل الصغير على إخوته وإيثاره بالمعاملة الطيبة مما قد يؤدي إلى بذر بذور الحقد والحسد في نفوس باقي إخوته ضده فيقومون بالاساءة إليه مما قد يسبب له اضطرابا نفسيا لخوفه المستمر من إخوته.

- انفصال الأبوين عن بعضها وما قد يترتب عليه من فقد الطفل رعاية وعناية وعطف أحد الأبوين أو كليهما.

(ب) الكبت النفسى:

يولد الفرد مزودا بمجموعة من الغرائز التي يؤدي إشباعها إلى شعوره بالاستقرار النفسى. وإذا لم تشبع هذه الغرائز بطريقة منظمة فإن ذلك قد يؤدي إلى شعوره بالكبت النفسى الذى يضر بصحته النفسية. فمثلا إذا لم يستغل المدرس غريزة التملك لدى التلميذ في الاقتناء الشريف الناتج عن ما يدخره من مصروفه الخاص في شراء ما يرغب في شرائه، لانحرفت به هذه الغريزة نحو السرقة. وهكذا بالنسبة لباقي الغرائز الأخرى.

ثانيا: العوامل الخاصة ببيئة التلميذ:

تقوم البيئة التي يعيش فيها الفرد بدور هام في مساعدته على التكيف لها، كما أنه يقوم بدور كبير في تكييفها له. ومعنى ذلك أن هناك تأثيرا متبادلا بين الفرد وبيئته فهو يؤثر فيها وهي تؤثر فيه وتتوقف درجة تكامل الفرد على مقدار ونوعية التأثير المتبادل بينهما.

غير أنه في بعض الأحيان توجد عوائق بيئية تحول دون تكيف الفرد وتكامله ويمكن تقسيم هذه العوائق البيئية إلى قسمين رئيسيين هما:

١ - عوامل ثقافية:

لكل فرد دور في الحياة يتمثل في عمل يؤديه لمجتمعه يكون متمشيا مع ميوله

ومناسبا لقدراته، وفي هذه الحالة يكون الفرد سعيدا بهذا العمل مجددا ومبتكرا فيه.

أما إذا كان هذا العمل معقدا من الناحية الفنية وغير مناسب لقدرات واستعدادات الفرد مما يجعله غير قادر على الاستفادة من خبراته السابقة في أدائه فإن هذا الفرد سوف يكون غير ناجح في هذا العمل وبالتالي لن يكون سعيدا به وقد يؤدي ذلك إلى إصابته بنوع من عدم التوافق النفسى الذى يعوق تكيفه مع مجتمعه لفشله في أداء دوره في هذا المجتمع.

٢ - عوامل اجتماعية:

يكون الفرد سعيدا ببيئته الاجتماعية، إذا كانت هذه البيئة قادرة على تلبية رغباته وتحقيق أهدافه، أما إذا أجبر الفرد على العيش في بيئة اجتماعية يشعر فيها بأنه منبوذ من أفرادها أو يكون غير مقتنع بأهدافها وقيمها ونظمها في الحياة أو قد يتعرض لنوع من الضغط من قبل السلطة الحاكمة، فإن هذا الوضع قد يسبب له نوع من الشقاء وعدم الرضى النفسى وبالتالي يعوق عملية تكيفه مع هذا المجتمع.

سلوكيات الشخص غير المتكامل:

إن العوامل التى ذكرناها كعوامل معوقة لتكيف الفرد مع بيئته، قد تعوق أيضا نموه الطبيعى بل ربما تقف حجر عثرة في سبيل تكامل شخصيته وهذا شىء يجب التصدى له وعلاجه ترويا وذلك عن طريق التعرف على سلوكيات هذا الشخص غير المتكامل حتى نقدم له العلاج المطلوب عندما نقوم بتخطيط مناهجنا الدراسية وفيها يلى أهم سلوكيات الشخص غير المتكامل*.

١ - يتعامل بحذر مع بيئته.

* رجع المؤلف إلى كل من:

- William H-Burton: OP-cite P. 48.

-١

٢- عبد اللطيف فزاد: مرجع سابق ص ٣٤٩.

- ٢ - يحاول الهرب من المشاكل التي قد تواجهه في بيئته.
 - ٣ - يتعامل بخوف وعدم ثقة مع المشاكل التي قد يضطر لمواجهتها.
 - ٤ - غير ناجح في تحديد ما يواجهه من مشاكل.
 - ٥ - يتولى جمع الأدوات التي قد تساعد في حل مشكلته بطريقة عاطفية وليست موضوعية.
 - ٦ - يبني أحكامه على أساس عاطفي.
 - ٧ - يقترح حلولاً غير مناسبة لمشاكله.
 - ٨ - لا يضع في اعتباره ما قد يطرأ على الموقف من عوامل جديدة عندما يريد أن يعيد النظر في اقتراحه.
 - ٩ - يتقبل نتائج أعماله بدون تمسح حتى ولو كان اقتراحه قد نجح في حل مشكلته.
 - ١٠ - يجب أن يعيش في عالم الخيال حيث يجد في ذلك لذة وراحة نفسية.
 - ١١ - لا يثق فيها يقوم به من أعمال.
 - ١٢ - يتجنب القيادة.
 - ١٣ - خجول وحساس أكثر من اللازم.
 - ١٤ - يفشل في السيطرة على انفعالاته غير المرغوبه كأن يبكي إذا تعرض لموقف حرج.
- هذه هي أهم سلوكيات الشخص غير المتكامل. ويجب أن تراعى عند بناء المناهج الدراسية وذلك بأن تحتوى على الخبرات التربوية التي تساعد على استرداد تكامله وتوازنه.

قوانين التكامل:

أن هذا الكون الذي نعيش فيه - بجميع ظواهره الاجتماعية والفيزيائية والبيولوجية وغيرها- يمثل وحدة متكاملة كما أن كل ظاهرة من هذه الظواهر تعتبر وحدة متكاملة في حد ذاتها، هذا وبحكم هذا الكون وظواهره المختلفة قوانين عامة في التكامل.

والإنسان كأحد ظواهر هذا الكون المتكامل يخضع لنفس قوانين التكامل التي تحكم هذا الكون. وعليه فإنه يجب الاستعانة بها في تفسير شخصيته وسلوكه^(١).

ولقد ذكر هوبكنز HOPKINS مجموعة من هذه القوانين نورد هنا أهمها مع الشرح والتوضيح لكل قانون منها.

القانون الأول :

«إن التكامل شيء أولى ومبدئي في كل مظاهر هذه الحياة» ويبدو هذا القانون بوضوح في كل ظواهر الكون. فمثلا الإنسان الذي يعتبر أحد ظواهر هذا الكون خلقه الله متكاملًا منذ البدء ويتضح ذلك بما لا يباغ مجالًا للشك من قول الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاما، فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾^(٢).

إن هذه الآية الكريمة تدل دلالة قاطعة على أن التكامل شيء مبدئي في الإنسان فإله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان لم يخلقه مجزءًا بمعنى أنه قام بخلق أعضائه المختلفة أولا ثم قام بعد ذلك بتجميعها في صورة إنسان، ولكن خلقه متكاملًا منذ اللحظة الأولى التي وجد فيها في بطن أمه كنطفة ثم تطور فأصبح علقة ثم مضغة واستمر في نموه حتى أصبح إنسانًا متكاملًا فتبارك الله أحسن الخالقين.

أما عن العنصرين فلهم وجهة نظر أخرى في التكامل وهي مخالفة تماما لوجهة النظر هذه. فهم يقولون أن الكل يشق من عناصر كائنة من قبل، لذلك فهم يستعملون تعبير «الكل المتحد» United Whole وهذا يشير - من وجهة نظرهم - إلى أن حالة الطبيعة التي ينقصها التكامل تأتي أولا. وأن الكل يأتي كنتيجة لاندماج ووحدة العناصر المختلفة المكونة له.

(١) L.T. Hopkins and others: OP- cite.PP. 43-48.

(٢) سورة المؤمنین آية ١٤.

ويقول هوبكنز أنه ليس هناك شيء يسمى تركيب أو توحيد، وأن الحديث عن التركيب أو التوحيد هو محاولة عنصرية لا شتقاق الكل من عناصر كائنة من قبل. بل إن العناصر أو الأجزاء إذا كانت موجودة في غياب الكل، فإنه كان ينقصها التكامل.

وإلى عهد قريب كان العلماء يعتقدون أن الذرة جزئية لا يمكن تفتيتها أو تجزئتها إلى أجزاء أخرى، ولكن اتضح خطأ هذه النظرية واكتشف العلم الحديث أن الذرة يمكن تفتيتها. وهذا يدل على أن حتى أصغر عناصر هذا الكون توجد في صورة متكاملة، وعليه يمكننا القول بأن التكامل شيء أولى ومبدئي في خلق أى ظاهرة طبيعية من ظواهر هذا الكون.

القانون الثاني:

«التكامل هو حالة توجد فقط في شكل امكانيات طاقة موزعة ضمن كل موحد وفقا لقوانين الحركة في الطاقة» وإذا طبقنا هذا القانون على الإنسان نجد أنه يعمل كوحدة متكاملة، وأن الطاقة التي تدفعه إلى العمل هي عبارة عن إمكانيات منتشرة وموزعة بداخله ومستمدة من جميع جوانبه العقلية والجسمية والفسيولوجية وغيرها، ولكنها تعمل في اطار من التكامل التام بينها.

«وعندما توجد عوامل تخل بتوازن مجال الطاقة، فإن المجال يعمل كوحدة متكاملة للتغلب على هذه العوامل لكي يعيد حالة التوازن للمجال مرة أخرى. وهذا يعنى أنه يمكننا أن نعيد التوازن إلى المجال مرة أخرى بمواجهة عوامل التوتر».

إن نفس هذه الحالة تنطبق على الإنسان، فنلاحظ هذا في حالة الطفل الذى يتعرض للجوع، وكيف يؤدي شعوره بالجوع إلى الأخلال من توازن مجال الطاقة عنده لذلك نجده - لكى يواجه هذا الخلل الذى أصاب توازنه - يعمل كوحدة متكاملة تشمل جميع كيانه وأعضائه، فيبكي ويدفع برجليه ويديه ورأسه، وتحدث بداخله تغيرات فسيولوجية، ويصاب جهازه العصبى بالتوتر. ويستمر في هذه الحالة من التوتر وعدم الاتزان إلى أن يتم اشباع حاجته من الطعام، ويزوال عوامل التوتر هذه والمتمثلة في إحساسه بالجوع، يعود إليه توازنه مرة أخرى.

القانون الثالث:

«إن عمل الكل لا يتم الا بتكليف من الأجزاء» ومعنى هذا أن الكل لا يعمل من تلقاء نفسه، ولكنه يبدأ إذا بدأت الأجزاء، ويتمثل عمله في تنظيم حركة الأجزاء. فبكاء الطفل مثلا عمل كلى لا يبدأ إلا إذا شعر الطفل بالجوع الذى يؤثر على أمعائه وبالتالي على جهازه العصبى الذى يؤثر على خلايا المخ، أى أن هذا البكاء قد تم نتيجة تغيرات فسيولوجية وبيولوجية وعصبية ألت بالطفل. وهذا يعنى أنه لولا تعرض الطفل للجوع وما ترتب عليه من خلل أثر على كل أعضاء جسمه لما بكى هذا الطفل. إذا فبكاء الطفل «عمل كلى» لا يتم الا بتكليف من جميع أجزاء جسمه التى تأثرت بالجوع. ليس معنى هذا أن الكل ليس له عمل، أما يتمثل عمله فى القيام بالتنسيق بين وظيفة وحركة جميع الأجزاء، وعلى ذلك يمكننا القول بأن عمل ووظيفة الأجزاء يكون مشتقا من وضعها بداخل الكل.

وفى قوانين الطاقة المعروفة، يكون عمل الكل مساويا لمجموع عمل أجزائه. أما بالنسبة للإنسان فإن عمل الكل فيه يكون أكثر من مجموع عمل أجزائه ذلك لأن أنماط السلوك فى الإنسان تكون نشطة ومتفاعلة.

القانون الرابع:

«الكل يتطور ككل» إن التكامل يكون تاما فى بداية حياة الفرد عن أى وقت آخر خلال عمره. وأن النمو ليس طريقا لبناء التكامل ولكنه طريقا للمحافظة عليه. فالطفل منذ بداية خلقه وحتى اللحظة التى يولد فيها يكون متكاملًا. غير أنه بعد ذلك يتعرض لعوامل كثيرة تتحدى هذا التكامل مثل بيئته المادية والاجتماعية وحاجاته المختلفة التى قد يؤدى فشلها فى اشباعها إلى فقدان تكامله.

وعلى ذلك يمكننا القول بأن المشكلة الحقيقية التى تواجه الإنسان ليست مشكلة خلق التكامل، ولكن فى كيفية المحافظة عليه. وهو شئ يمكن تحقيقه

خلال عملية نمو الفرد. والنمو الذي نقصده هنا هو النمو المتكامل الذي يشمل جميع جوانب الشخصية وهذا أمر يتم بالتدريب والتعليم الذي يكسب الفرد وسائل وأدوات تكيفه مع بيئته.

وطبقا لقانون «الكل يتطور ككل» فإنه كما أن الفرد يولد متكاملا فإنه يجب أن ينمو ويتطور متكاملا أيضا وذلك بالأسلوب الذي سبق توضيحه.

القانون الخامس :

«الكل يقوم باستمرار بتجديد نفسه خلال عمليات النقل. وأن وحدة وتكامل الكل تبقى بيما الأجزاء هي التي تتغير. ومن جهة نظر الكلية، فإن الأجزاء الجديدة تظهر نتيجة للفردية والتميز وتحدث هذه الظاهرة في أي تعديلات فكرية أو عند إعادة بناء الشخصية».

وعلى هذا فإن هذا القانون ينطبق على مجالين هما :

١ - مجال الثقافة: تقوم الثقافة باستمرار بتجديد نفسها عن طريق ما يسمى بالمتغيرات وهي عبارة عن عناصر ثقافية جديدة تدخل في المجال العلمي والاجتماعي، وهذه المتغيرات تحمل عناصر النمو في الثقافة، ويمكن أن تصبح جزءا من العموميات أو الخصوصيات وهذا يتوقف على مدى تقبل الناس لها، وعلى مدى اثبات قدرتها على مواجهة الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع. هذا ويمكننا القول بأن معظم المتغيرات التي تحدث في بعض عناصر الثقافة. إنما هي عوامل ضرورية لنمو الثقافة وتقدمها مع ملاحظة أن هذا كله يحدث في إطار من تكامل ووحدة الثقافة.

٢ - مجال الشخصية: إن تكوين الشخصية يرجع إلى عاملين، عامل وراثي وهذا العامل يتسم غالبا بالثبات وبذلك يساعد في المحافظة على بقاء الاطار العلم للشخصية. صحيح تحدث تغيرات فسيولوجية وبيولوجية لأعضاء الإنسان والتي تؤدي إلى نموه حتى يصبح رجلا يافعا، ولكن هذه الأعضاء تظل أقرب ما يكون إلى خصائصها الموروثة. وأما عن العامل الثاني فهو مكتسب وهو

العامل الثقافى ويتمثل فى نمو الإنسان فكريا واجتماعيا فيكتسب ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه عن طريق التعلم.

وبالرغم من أن الشخصية تتكون من هذين العاملين إلا أن ذلك التكوين يحدث فى طار من وحدة وتكامل الكل. وأن الذى يتغير إنما هى الأجزاء فقط سواء أكانت وراثية أو ثقافية. وعلى ذلك يمكننا القول بأن الكل وهو الشخصية تقوم بتجديد نفسها باستمرار من خلال عناصرها المكتسبة والوراثية ولكن فى اطار وحدة وتكامل هذه الشخصية.

القانون السادس :

«طبقا لقانون القوى المحركة، يكون المجال ككل غير ثابت وأنه لا يمكن التنبؤ بسلوك الجزء ولكن يمكن التنبؤ بسلوك الكل.»

وعليه فإن استجابة الفرد لأى مثير لا تكون استجابة جزئية. بمعنى أنه إذا تعرض أى عضو من أعضاء الانسان لمثير ما فإنه لن يستجيب لهذا المثير إلا هذا العضو فقط بل على العكس من ذلك فإن الاستجابة سوف تكون كلية أى أن الفرد سوف يسلك سلوكا كليا تجاه هذا المثير. وبذلك يصعب علينا أن نتنبأ بالسلوك الجزئى لكل عضو من أعضاء الفرد حتى نفس العضو الذى يكون قد تعرض للإستشارة ولكن الذى يمكن التنبؤ به هو الاستجابة الكلية للفرد.

القانون السابع :

«يخضع نشاط الجزء ضمن نشاط الكل لقانون الحد الأدنى للفعل فى الحالات العادية.»

إن هذا القانون يعنى أن النشاط الذى تقوم به أعضاء الانسان - فى إطار نشاط الكل - يخضع لقانون الحد الأدنى للفعل وخاصة إذا كان هذا الانسان يعيش بطريقة عادية ولا يتعرض لمثيرات أو مواقف صعبة تخل بتوازنه وتنقص من درجة تكامله.

القانون الثامن:

«قانون العمل إلى أقصى حد ممكن» وهذا القانون عكس القانون السابق تماما. فالفرد في ظل قانون العمل إلى أقصى حد يكون مختلفا تماما عنه في ظل قانون الحد الأدنى للفعل ذلك لأنه يكون قد تعرض لمثيرات ومواقف صعبة تفقده توازنه مما يجعله في أشد الحاجة إلى بذل كل الطاقات الكامنة فيه من أجل المحافظة على تكامله وإلا نقصت درجة هذا التكامل وخاصة إذا كان الجهد المبدول من أجل المحافظة عليه أقل من القوة التي تقاومه.

القانون التاسع:

«قانون التناسق» ويقصد به أنه لا توجد علاقات فردية بين مثير معين خارجي وبين استجابة الفرد. بل تكون الاستجابة الكلية للفرد متناسقة مع الموقف الكلي.

هذه هي أهم قوانين تكامل الشخصية والتي يمكن الاستفادة منها عند بناء مناهج متكاملة. ويقول هوبكنز مؤكدا على هذا المعنى أن أسلوب التكامل يصبح ممكنا فقط في ضوء هذه القوانين.

مراجع الفصل الثاني

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أحمد زكى محمد وآخرون: علم النفس التعليمى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية عام ١٩٦٧ م.
- ٣ - جون ديوى: الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسى قنديل، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- ٤ - جون ديوى: الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، ترجمة لبيب النجيحى، القاهرة، مؤسسة الحانجى عام ١٩٦٣ م.
- ٥ - حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو، القاهرة، عالم الكتب عام ١٩٦٧ م.
- ٦ - حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسى، القاهرة، عالم الكتب عام ١٩٧٧ م.
- ٧ - حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعى، القاهرة، عالم الكتب عام ١٩٧٧ م.
- ٨ - زكية حجازى: معوقات النمو المتكامل للطفل فى المرحلة الابتدائية، القاهرة الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٧٧ م.
- ٩ - عبد اللطيف فؤاد: المناهج، القاهرة، مكتبة مصر، عام ١٩٧٦ م.
- ١٠ - فتحى يوسف مبارك: دراسة تجريبية فى المنهج المتكامل، عمل وحدة دراسية متكاملة وتقويم أثرها فى تحقيق أهداف المواد الاجتماعية بالمرحلة الاعدادية، رسالة دكتوراه، كلية تربية الزقازيق، غير منشورة ١٩٨٢ م.
- ١١ - محمد لبيب النجيحى: الأسس الاجتماعية للتربية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية عام ١٩٦٢ م.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1 - Bates A. and Bartlett, : Impetus to Integrated studies, London, Ginn, 1969.
- 2 - Burton, H., William: the guidance of learning activities - (D. appleton-century com., Inc., Newyork 1944.
- 3 - Childs, G.L. : Education and Morals (Appleton-century New york, 1950.
- 4 - Charles, Morris: Six theories of Mind (university of chicago Press, Chicago 1932.
- 5 - Dewey, I. : How We think, Hesth and co., Boston 1940.
- 6 - Hopkins, L.T. and others: Integration, its meaning and application. (D, appleton - century company - Inc., New york, 1934.